



إستراتيجية التضامن في الأناشيد الوطنية الرسمية لدول مجلس التعاون الخليجي

د. مشاري عبدالعزيز الموسى

ملخص

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن أدوات الإستراتيجية التضامنية التي وظفها مرسلو الخطابات محل الدراسة. منهجية الدراسة: اتبعت الدراسة الإستراتيجية التضامنية، وهي إحدى إستراتيجيات الخطاب الأربع (الإستراتيجية التضامنية والإستراتيجية التوجيهية والإستراتيجية التلميحية والإستراتيجية الإقناعية). نصوص الدراسة: الأناشيد الوطنية الرسمية لدول مجلس التعاون الخليجي. نتائج الدراسة وخاتمته: وصلت الدراسة إلى أن الكشف عن إستراتيجية مرسل الخطاب توصلنا إلى تحليل أعمق للخطاب، وأن فحص الخطاب على ضوء الإستراتيجيات الخطابية يساعدنا في تحديد القرارات التي اتخذها مرسل الخطاب في أثناء صياغته له، وأن الآليات اللغوية تتشابه في الخطابات ذات الأهداف المتشابهة وإن كان مرسل الخطاب مختلفاً.

المصطلحات العلمية: الإستراتيجية التضامنية الخطابية، النشيد الوطني الرسمي.

مقدمة:

اتجهت اللسانيات الحديثة نحو النظر إلى الجانب الدلالي للخطاب اللغوي. وهذا التوجه أعطى سياقات الخطاب وقرائنه أهمية خاصة؛ إذ إنها عنصر أساسي لخلق دلالة الخطاب، فأصبح لكل خطاب إستراتيجية تساعد في تحقيق الدلالة المقصودة. والخطاب (Discourse) لا يحمل مفهوماً واحداً عند كل الدارسين؛ فبينما يذكر شابمان (Chapman) (1982) (كما في مكنونيل، 2001) أن الخطاب هو

– تم تسليم البحث في 2019/3/5، عُدّل في 2019/4/3، أُجيز للنشر في 2019/4/17.
Doi: <http://doi.org/10.34120/0382-046-178-009>

"جملة العناصر المشكلة لوحدة من الأداء اللغوي تقف مكتملة في ذاتها" (ص. 29)، يرى هاريس (كما في مكdonيل، 2001) أنه "مادة مشكلة من عناصر مترابطة في امتداد طولي سواء كانت لغة أم شبيهة باللغة، مشتملاً على أكثر من جملة" (ص. 30). وقد ناقش عدد كبير من الباحثين قضية الاختلاف حول مفهوم الخطاب مثل دافيد ماييل (David Mial) وروبيرت بيجراند (Robert Beaugrande) وأحمد المتوكل ومحمد العبد (العبد، 2014؛ المتوكل، 2010؛ Miall, 2002; Beaugrande, 1993). وقد انتهى أكثرهم إلى أن الخطاب يتميز بأن له موقفاً وملابسات أنتجتة. وقد انتهى أحمد المتوكل (المتوكل، 2010، ص. 22) إلى تعريف الخطاب تعريفاً نعتمده هنا، وهو أن الخطاب هو المنتج اللغوي المرتبط بظروف إنتاجه.

أما الدراسات السابقة التي تناولت الإستراتيجيات الخطابية بشكل عام، فإن من أهمها على صعيد الدراسات العربية كتاب عبدالهادي بن ظافر الشهري الموسوم "إستراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية"، وهو كتاب رائد في دراسة الإستراتيجيات الخطابية، غير أنه اقتصر على تناول العموميات النظرية لإستراتيجيات الخطاب مع بعض الأمثلة من اللغة التداولية اليومية، ولم يتناول خطاباً كاملاً بالتحليل والتطبيق. وهناك دراسة بعنوان "إستراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني" (فضيلة، 2014)، وهي دراسة تتناول الأغاني الوطنية للجمهورية الجزائرية بشكل عام ولم تقتصر على النشيد الرسمي للدولة، كما أنها لم تركز على إستراتيجية خطاب واحدة، وإنما تناولت إستراتيجيات الخطاب بشكل عام. أما على صعيد الدراسات الأجنبية، فإن كتاب تين ديك (Teun Dijk) وزميله والتر كينتسش (Walter Kintsch) الموسوم بـ Strategies of Discourse Comprehension يُعد من الدراسات الرائدة، وهو لا يختلف كثيراً عن كتاب عبدالهادي الشهري من حيث عرضه للإستراتيجيات الخطابية عرضاً نظرياً يبتعد عن تناول خطاب كامل تحليلياً وتأويلياً. كما أن هناك دراسات أخرى على الصعيدين العربي والأجنبي، غير أن دراستنا هذه تختلف عما سبقها من حيث

تطبيق إستراتيجية التضامن الخطابية على نصوص كاملة، وهي الأناشيد الوطنية الرسمية لدول مجلس التعاون الخليجي للكشف عن الآليات التي اتبعتها مرسلو الخطاب لتحقيق علاقة تضامنية بين أطراف الخطاب. أما اختياري للأناشيد الوطنية الرسمية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، فسببه أنها خطابات متنوعة من حيث مرسلها، غير أنها تتشابه في العديد من العوامل المشتركة، مثل الدين واللغة وتقارب اللهجات والعادات وتداخل الأنساب والعلاقات الاجتماعية. وإن مرسل الخطاب، أيّ خطاب كان، "ينتج النص ينجز نشاطاً خاصاً، إنه يعمل لغوياً؛ كون الأمر هنا يتعلق بنشاط واعٍ موجه بحسب الإرادة، مما يتصف بالصفات النوعية نفسها التي يتصف بها أي نشاط بشري آخر أيضاً... إن المتكلم الذي ينتج النص يتبع دائماً قصداً أو هدفاً اجتماعياً، يتحقق من خلال معلومة عن المحيط أو من خلال الوعي بإحدى الحاجات" (فيهفيجر، 1999، ص 117). ومن ثم؛ فإن التشابه في هذه العوامل المشتركة بين مرسلي الخطابات محل الدراسة يشجعنا على اختيارها ويعزز الموقف التحليلي والتطبيقي لأدوات الإستراتيجية التضامنية.

إن محاولة كشف الإستراتيجيات التي يوظفها مرسل في خطابه تؤدي إلى فهم جيد للأهداف التي يريد المرسل تحقيقها من خطابه وللمعاني التي يريد إيصالها للمتلقي. ومصطلح "الإستراتيجية" - في الأصل - "مستعار من العلوم الحربية؛ فقد كانت الكلمة الإغريقية Strategia تستخدم لتوجيه كتيبة عسكرية نحو تحقيق هدف عسكري" (Dijk & Kintsch, 1983, p. 62)⁽¹⁾. فالإستراتيجية هي بمثابة خريطة الطريق للجندي لتحقيق أهدافه العسكرية. ويؤكد هذا عبدالله حسيني وزميله (حسيني وناظميان، 2016، ص 227) حين

(1) النص في لغته الأصلية:

"It has been borrowed from military science (Greek *strategia* means 'military command'), where it is used to denote the organization of military actions to reach a particular military goal".

حديثهما عن الإستراتيجية، فيذكران أن مصطلح "الإستراتيجية" مأخوذ من المحاربين في المعارك واللاعبين في ألعابهم، فلكل محارب إستراتيجية للانتصار في المعركة، ولكل لاعب إستراتيجية للفوز في لعبته. فلنا أن نقول: إن الإستراتيجية التي تشتمل على أفعال لتحقيق أهداف، أفضل طريقة لتحقيق الأهداف المرجوة. وهناك فرق بين الخطة والإستراتيجية يذكره لنا تين ديك (Teun Dijk) ووالتر كينتسش (Walter Kintsch) في كتابيهما، وهو أن "الخطة مجرد تقديم عرض كلي لحدث ما، على سبيل المثال ركوب طائرة إلى مدينة نيويورك. أما الإستراتيجية فهي تقديم عرض كلي فكري للطريقة، كيفية فعل حدث ما بأفضل طريقة، على سبيل المثال كيف [أصل إلى مدينة نيويورك] بأقل تكلفة، وبأدنى مخاطر... الإستراتيجية هي مجرد تعليمات كلية لاتخاذ القرارات الضرورية والمهمة على امتداد الحدث" (Dijk & Kintsch, 1983, p. 65)⁽²⁾ وكذلك الأمر مع مرسل الخطاب، فإنه لا يرسله إلا بحسب إستراتيجية وهي خطته لتحقيق ما يصبو إليه، وهي ذات جانبين - كما يبين جمعان بن عبدالكريم - "جانب عقلي" و"جانب إجرائي" يتمثل في الخطاب (عبدالكريم، 2009، ص 173)، وهو ما يؤكد عبدالهادي الشهري بعبارة مختلفة؛ فيذكر أنها "ذات بعدين، أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما: البعد المادي، الذي يجسد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلاً" (الشهري، 2004، ص 53). ويعرف فولفانج فيهفيجر الإستراتيجية بأنها "محصلة لسلسلة من عمليات الاختيار واتخاذ القرار - الجارية في العادة عن وعي - التي تعلم بواسطتها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف اتصالية" (فيهفيجر، 1999، ص 314). ومن ثم؛ فإن

(2) النص في لغته الأصلية:

"A plan is merely a global representation of an action, for example, taking a plane to New York. A strategy, however, is a global action in the most effective way (e.g., with low cost, minimum risk, etc.)... A strategy is merely a global instruction for each necessary choice to be made along the path of the course of action".

الإستراتيجيات متنوعة لا يمكن حصرها؛ إذ إن الأفعال الإنسانية متنوعة كذلك. وإذا كان الخطاب متعدد الأنواع ما بين خطاب ديني وسياسي وقانوني واجتماعي وتاريخي، فإن النشيد الرسمي للدولة يمكن تصنيفه ضمن الخطاب السياسي الاجتماعي؛ إذ إنه خطاب لا يتم إلا بمباركة السلطات السياسية للدولة وقبولها السياسي، وهو في الوقت نفسه وُضِع ليحفظه أبناء المجتمع عن ظهر قلب ويرددونه ليخلق ترابطاً اجتماعياً فيما بينهم. والأفعال وردود الأفعال تعتمد على علاقات معقدة تتم بطرق جديدة بأن ندرس إستراتيجياتها.

المبحث الأول الإستراتيجية التضامنية

الإستراتيجية التضامنية هي إحدى إستراتيجيات الخطاب الأربع (الإستراتيجية التضامنية والإستراتيجية التوجيهية والإستراتيجية التلميحية والإستراتيجية الإقناعية)، غير أن الإستراتيجية التضامنية من بين نظيراتها لم تحظَ بحظ جيد في الدراسات العربية. لهذا عندما تطرق عبدالهادي الشهري في كتابه إستراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، إلى موضوع الدراسات السابقة في الإستراتيجية التضامنية، لم يستعرض أي دراسة عربية، واكتفى بأسطر قليلة ذكر فيها أن الإستراتيجية التضامنية "لم تنل حقها" في الدرس العربي ما عدا بعض "الإشارات النحوية واللغوية والبلاغية" التي تتناثر هنا وهناك (الشهري، 2004، ص 263). والشهري نفسه لم يختلف عن سبقه من حيث الجانب التطبيقي؛ فلم يقدم لنا دراسة تطبيقية متكاملة. ونحن لسنا في صدد البحث عن أسباب عزوف الدارسين العرب عن هذه الإستراتيجية الخطابية، غير أننا نجد أنها إستراتيجية ناضجة الأدوات، قابلة للتناول على كثير من أنواع الخطاب العربية. إن الإستراتيجية التضامنية هي ما يتبعه المرسل في خطابه لإزالة أية حواجز بينه وبين المتلقي، والمحافظة على العلاقة الحميمة بينه وبين المتلقي وتنميتها، أو خلقها من العدم. هي "إجمالاً محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه" (الشهري، 2004، ص 257). وتستظل الإستراتيجية التضامنية بمظلة

المنهج التداولي، وهو المنهج الذي نجح في سد الثغرات ومعالجة النواقص التي واجهها الباحثون في المناهج الأخرى، كالمنهج الشكلي الذي انصب اهتمامه على شكل الخطاب اللغوي ونظامه ونصه وتجاهل السياق، وكالمنهج التواصل الذي ارتكز جل اهتمامه على السياق وأطرافه من دون اهتمام كبير بالخطاب اللغوي. فقدم المنهج التداولي علاجاً ناجحاً يوازن فيه بين الخطاب والسياق وما يتعلق بهما. وكان على رأس أولئك الدارسين جاكبسون رومان فجعل لعملية التواصل ستة عناصر: مرسل ومرسل إليه وسياق ورسالة واتصال وسنن (جاكبسون، 1988، ص 30). وانطلق من تلك العناصر ليحدد للغة وظائفها. وإذا نظرنا إلى العلاقة التي تربط بين طرفي هذه العملية: المرسل والمرسل إليه، فإنها لا تعدو أن تكون علاقة وشيجة، أو أن تكون علاقة أضعف من ذلك، أو أن تكون معدومة كلياً. هذا على صعيد العلاقة القبلية. وثمة علاقة بعدية؛ فقد ينجح الخطاب في خلق علاقة بعدية بين المرسل والمرسل إليه، أو في أن يؤثر على العلاقة القبلية قوة وضعفاً. والعلاقة بين المرسل والمرسل إليه بمستوياتها القبلي والبعدي لا تخرج عن هذا الوصف، ولا سيما إذا كان المرسل فرداً في مجتمع، والنص كذلك هو "منتج ومستخدم في سياق اجتماعي كبير" (Dijk & Kintsch, 1983, p. 82)⁽³⁾. والشاعر (كشعراء النشيد الوطني لدول الخليج العربية) ابن مجتمعه، تربطه بأفراد مجتمعه علاقة بل علاقات. ومن ثم، فإنه كان ينتهج في أثناء كتابته لنشيد وطنه الرسمي إستراتيجية تضامنية لينجح من خلال "الإستراتيجية التضامنية... في بناء علاقة طيبة مع متلقي الخطاب وتمتينها" (هدية، 2017، ص 5). والإستراتيجية التضامنية تظهر فيما يقدمه المرسل في خطابه من علامات لغوية تتجلى فيها رغبته في تقريب المسافات بينه وبينه المتلقي.

(3) النص بلغته الأصلية:

"A discourse is produced and used within a larger social context or at a more local social occasion."

المبحث الثاني

النشيد الوطني الرسمي وإستراتيجية التضامن

نظم الشاعر نشيد وطنه الرسمي لأبناء وطنه ليكون هذا النشيد خالداً تتوارثه الأجيال ويكون منهم وإليهم؛ أي أن يكون معبراً على لسانهم عن الآمال التي يطمحون إلى تحقيقها، وهو في الوقت نفسه موجه إليهم لغرس المبادئ والقيم المشتركة وتعزيز الشعور بالوطنية لدى أبناء الوطن الواحد. والوطنية، كما يبين إي جيلنير (E. Gellner)، "لا تنشأ إلا بين أفراد أمة يتقاسمون خصائص تميزهم" (Gellner, 1964, p. 69)⁽⁴⁾. ومن ثم؛ فإن الوطنية - في حقيقتها - هي نتيجة سببها ما يتقاسمه أبناء الوطن الواحد من مبادئ وقيم وخصائص. وبقاء الشعور بالوطنية عند أبناء الوطن الواحد رهين ببقاء هذه القواسم المشتركة بينهم. "الوطنية"، بعبارة أخرى: "مزيج مركب أو مزيج متعدد الأبعاد يشتمل على التجارب والأفكار والمعتقدات المجتمعية التي تؤدي إلى بناء الهوية الوطنية والمحافظة على استمراريتها" (Khurmatullina, 2018, p. 362)⁽⁵⁾. والإستراتيجيات النصية "تصبح ضرورة عندما تكون الأهداف مهمة جداً" (Dijk & Kintsch, 1983, p. 66)⁽⁶⁾. وقد ذكر عبد الهادي الشهري وتين ديك وزميله عدداً من الأهداف يسعى المرسل إلى تحقيقها أو تحقيق بعضها من خلال الإستراتيجية التضامنية (الشهري، 2004، ص 261،

(4) النص بلغته الأصلية:

"Nationalism... needs preexisting distinctive features."

(5) النص بلغته الأصلية:

"Strategies become necessary as soon as the end goals become extremely important, or the mean very costly or risky".

(6) النص بلغته الأصلية:

"Strategies become necessary as soon as the end goals become extremely important, or the mean very costly or risky".

و 85 (Dijk & Kintsch, 1983, p. 85). من بين تلك الأهداف التي تتجلى بوضوح

عند شاعر النشيد الوطني:

- تحسين التعامل مع صاحب السلطة وخلق علاقة مودة معه؛ فالنشيد الوطني يسعى إلى المحافظة على علاقة الحب التي تربط بين أبناء الوطن وولادة الأمر وأن تكون قائمة على الاحترام، ويتجلى ذلك كثيراً في الأناشيد الوطنية بما تحمله من عبارات التبجيل لولي الأمر، كما سيتبين ذلك لاحقاً.

- إظهار المرسل بأجمل صورة، ولا سيما أن أول ما يتبادر إلى الذهن أن مبدع النص هو مرسله، وهذا صحيح في كثير من الخطابات. أما في النشيد الوطني فنحن أمام خطاب من حالة خاصة، يكون له مرسلان: الشاعر والدولة؛ ذلك أن النشيد الوطني، وإن كان قد نظمه شاعر فإن جهة رسمية في الدولة هي التي اختارته من بين نصوص عديدة بعد أن استعرضتها وفاضلت بينها، فوقع اختيارها على هذا النص تحديداً؛ إذ ارتأت أنه معبر جيد عن الدولة. وخير مثال على ذلك عملية اختيار النشيد الوطني الكويتي؛ فقد اختارته لجنة شكلها مجلس الوزراء وأشرف عليها ولي العهد ورئيس الوزراء - آنذاك - بعد دعوة عامة لجميع أفراد المجتمع للمشاركة في مسابقة النشيد الوطني وتقديم نصوصهم، وذلك في عام 1978.

- تعزيز التضامن والتعاون بين الناس؛ إذ إن النشيد الوطني هو نشيد تردده الأجيال، ويحفظه عن ظهر قلب أبناء الوطن الواحد بمختلف فئاتهم العمرية، فكلما أنشدوه شعروا بأنهم ينتمون إلى كيان واحد، يقع على كل فرد منهم مهمة المحافظة عليه وتطويره. ومن خلال النشيد الوطني يدعو المرسل المرسل إليه، فرداً كان أو أفراداً، إلى الاتحاد ونبذ التفرق، إلى توحيد الصف لا إلى تشتته. النشيد الوطني الإماراتي - على سبيل المثال - يصرح في مفتحه بهذه الدعوة:

"عيشي بلادي

عاش اتحاد إماراتنا"

فالمرسل إليه يردد مع المرسل أنها "بلاده"، ينتمي إليها، يملكها وتملكه، يدافع عنها وتدافع عنه، ويردد مع المرسل أنهم سبع إمارات اتحدت لخلق كيان دولة يكون ولاء كل إمارة لهذه الدولة.

— تلبية رغبات كل الأطراف؛ فالنشيد الوطني يؤكد تلبية رغبات الرعاية والدولة معاً. فحينما يتمنى النشيد الوطني الرخاء للرعية، يتمنى الاستقرار للدولة. وحينما يتمنى السلام للرعية، يتمنى الدفاع عن الدولة. فالخير لهما معاً، والشر بعيد عنهما معاً. النشيد الوطني العماني يفتتح بالدعاء للرعية والدولة:

"يا رَبَّنَا احْفَظْ لَنَا

جَلَالَةَ السُّلْطَانِ

وَالشَّعْبَ بِالأَوْطَانِ

بِالعِزِّ والأَمَانِ"

والنشيد الوطني السعودي يختتم بما يشبه المفتتح السابق:

"موطني عشتَ فخرَ المسلمينْ

عاش الملك للعلم والوطنْ"

والنشيد الوطني الكويتي كذلك:

"بوركتَ يا وطني الكويتَ لنا

سَكَنًا وعشتَ على المدى وطنا

يفديكَ حرٌّ في جِماكَ بَنَى

صرحَ الحياةَ بأكرم الأيدي

نحميكَ يا وطني وشاهدنا

شرعُ الهدى والحقُّ رائدنا

وأُميرنا للعزَّ قائدنا"

والنشيد الوطني الإماراتي:

"أقسمنا أن نبني نعمل
نعمل نخلص نعمل نخلص
مهما عشنا نخلص نخلص
دام الأمان وعاش العلم يا إماراتنا
رمزالعروبة كلنا نفديك
بالدما نرويدك
نفديك بالأرواح يا وطن"

ففي الأمثلة السابقة تتضافر أطيب الأمنيات للطرفين الرعية والدولة، كل منهما يبدي استعداده لخدمة الآخر، فتنشأ بينهما علاقة حميمة، قوامها ثنائية المنح والأخذ من الطرفين، كلاهما يمنح وكلاهما يأخذ.

المبحث الثالث

الوسائل اللغوية لإستراتيجية التضامن في النشيد الرسمي للدولة

عندما ننطلق من أن مرسل الخطاب ابتداءً عديم العلاقة بالمتلقي أو أن ثمة علاقة بينهما، فيسوغ لنا أن نتساءل: كيف يسعى المرسل إلى خلق علاقة تضامنية بينه وبين المتلقي؟ أو كيف يسعى المرسل إلى تعزيز العلاقة وتنميتها؟ عند تفحص الخطاب على ضوء الإستراتيجية التضامنية، يتضح أن ثمة وسائل لغوية يوظفها مرسل الخطاب بغية ذلك (الشهري، 2004، ص 265، و Dijk & Kintsch, 1983, p. 90). نحاول هنا أن نكشف عنها في النشيد الوطني الرسمي:

الاسم العلم: يشيع استخدام العلم في الخطابات التي تنتهج إستراتيجية التضامن. والأناشيد الوطنية محل الدراسة ليست استثناءً من ذلك. فلا يكاد يخلو نشيد منها من إيراد العلم. الاسم العلم "قطر" على سبيل المثال يتكرر في النشيد الوطني القطري ثلاث مرات:
"قطر ستبقى حرة..."

قطر بقلبي سيرة...
قطر الرجال الأولين"

وهو الاسم العلم الوحيد والمتكرر في هذا النشيد الوطني. النشيد الوطني البحريني يستهل بأول كلمة منه باسم الوطن: "بحريننا..." إضافةً إلى توظيف العلم نفسه في مواضع أخرى: "عاشت مملكة البحرين". النشيد الوطني العماني كذلك ينادي العلم: "يا عمان نحن من عهد النبي..." . العلم في الأمثلة السابقة هو الاسم المتغنى به، الاسم الممجّد، هو المحور التضامني الذي تدور الرعاية والدولة حوله، من أجله تعملان، وفيه تجتمعان.

الإشاريات: المقصود بها هنا الضمائر مثل: أنا، نحن، أنت، أنتم. وقد آثرت تسميتها بـ "الإشاريات" توحيداً للمصطلح مع الشهري (الشهري، 2004، ص 286). الإشاريات تتجاوز أداء معناها اللغوي إلى أداء معانٍ تداولية. الضميران "أنت" و "أنتم"، على المستوى النحوي اللغوي، ضميرا مخاطب. أما تداولياً، فإن لكل منهما دلالة أعمق. استخدام المرسل لـ "أنت" في خطابه للمرسل إليه يوحي بوجود علاقة قبلية حميمة بينهما، أو على أقل تقدير يوحي بأن المرسل يسعى إلى خلق هذه العلاقة الحميمة. أما استخدامه لـ "أنتم"، ففيه محافظة على العلاقة الرسمية واعتراف منه بتفاوت درجته (المرسل) ودرجة المرسل إليه وعلوّ درجة الأخير هرمياً. والأمر نفسه ينطبق على بقية ضمائر المخاطب الأخرى ما بين المفرد والجمع، مثل: إياك/إياك وإياكم، الكاف في مثل: أمرك وأمركم، ياء المخاطبة: ادخلي وادخلوا. لناخذ مثلاً على ذلك النشيد الوطني السعودي:

"سارعي للمجد والعلواء
مجّدي لخالق السماء
وارفعي الخفاق أخضر
يحمل النور المسطر
ردّدي الله أكبر يا موطني"

يستخدم الشاعر هنا ياء المخاطبة وينشرها في نشيده ليردها المنشدون بمختلف مستوياتهم العمرية والتعليمية لخلق علاقة ترابط حميمة لصيقة تذوب فيها درجات التفاوت الهرمي، إن وُجدت، بين المرسل (الشاعر وكل من ينشد النشيد) من جهة والمرسل إليه (الدولة/الوطن) من جهة أخرى، وينصهر الجميع في بوتقة واحدة، الناس هم الوطن والوطن هو الناس. وهو نتيجة شعورية يسعى النشيد الوطني لتحقيقها بتوظيفه للإشارات المناسبة. النشيد الوطني البحريني مثال جيد هنا باستخدام إشارية أخرى وهي "نحن" ضميراً متصلاً: "نا". فيفتتح بأول أربع كلمات فيه:

"بحريننا

مليكننا

رمز الوئام"

فنحن هنا أمام ثلاثة عناصر: جماعة المتكلمين (المرسل)، والوطن، والملك. يعلن المرسل عن إدراكه لأهمية العنصرين الآخرين فيضيفهما إلى نفسه: بحريننا، مليكننا. كما أن المرسل يورد العنصرين متتاليين من دون أي فاصل لغوي مثل واو العطف. كل هذا ليخلق هذا الشعور لدى كل من يردد الخطاب من الأجيال المتعاقبة بأن هذه العناصر الثلاثة متحدة فيما بينها لتنشئ كياناً واحداً مترابطاً.

يذكر الشهري أن المرسل يستعمل "نحن" "ليجمع بين ذاته وبين المرسل إليه دلالة على التضامن بينهم"، ويضرب الشهري مثلاً شارحاً قول من يتحدث لأبناء قومه: "نحن أكرم الناس أحساباً"، فد "نحن" "في بنيتها العميقة: أنا وأنتم أكرم الناس أحساباً" (الشهري، 2004، ص 292). يتحقق هذا الاستعمال في الأناشيد الوطنية، والنشيد الوطني العماني مثال واضح على ذلك:

"نحن من عهد النبي

أوفياء من كرام العرب"

المرسل هنا باستعماله لـ "نحن" لا يقصر الخطاب على ذاته مستبعداً

"أنت/أنتم" (المرسل إليه)، وإنما "نحن" تتجاوز معناها اللغوي لتشمل تداولياً ضميري المتكلم والمخاطب، المرسل والمرسل إليه، أنا وأنت/أنتم؛ ومن ثم نستطيع أن نعيد قراءة المثال السابق ليكون: أنا وأنتم أوفياء من كرام العرب. النشيد الوطني الإماراتي يتوالى فيه استخدام الضمير "نحن" (محذوفاً) بشكل مكثف:

"أقسمنا أن نبني نعمل
نعمل نخلص نعمل نخلص
مهما عشنا نخلص نخلص"

الخطاب في بنيته العميقة يشمل المرسل والمرسل إليه في كل الأفعال المذكورة: أقسم وتقسمون أن أبني وتبنوا، أن أعمل وتعملوا، أن أخلص وتخلصوا... غير أن استعمال "نحن" أنشأ علاقة تضامن وتعاون بين المرسل والمرسل إليه. وهي علاقة تختلف من حيث التضامن عما لو استخدم المرسل الضميرين "أنا" و"أنت". إن "التخاطب في الأساس"، كما يذكر جاك جريفن (Jack Griffin)، "عبارة عن تبادل بين الـ "أنا" والـ "أنت"، وعلى الرغم من أن التخاطب يحاول عبور الفجوة التي تفصل الـ "أنا" عن الـ "أنت"، فإن التخاطب دائماً ما يعترف بتلك الفجوة ويكررها، فأنت تقول: أنا أريد هذا، وأنت تريد ذلك. والخطة الرئيسية التي يمكنك اتخاذها لتبدأ التخاطب الفعال هي أن تترجم كلاً من "أنا" و"أنت" إلى "نحن" (جريفن، 2000، ص 14).

أسلوب الغائب: لا ينحصر مفهوم هذا الأسلوب هنا في معناه النحوي المتمثل في استخدام المتكلم لضمائر الغائب أو استخدامه لأسماء الإشارة كما حصره الشهري فيها (الشهري، 2004، ص 324)، وإن كان ذلك مؤشراً على أسلوب الغائب، وإنما المقصود به أن يجعل المتكلم المتضامن معه غائباً لا مخاطباً؛ إيماناً منه بأن استخدامه لهذا الأسلوب يشد من رباط التضامن بينهما أكثر. وذلك باعتبار أن المتكلم - بشكل عام - يكون أكثر صدقاً عندما يتكلم عن غائب؛ إذ إن الحديث مع المخاطب الحاضر قد يغلب عليه شيء من المجاملة لعدم

رغبة المتكلم في المواجهة، أما إذا كان الحديث عن غائب، فإن المخاطب قد يجد في نفسه جرأة أكبر على أن يبدي رأيه فيه بكل صراحة. وهذا الأمر مشاهد بين الناس، فإن الموظف - على سبيل المثال - يتحدث في مجلسه الخاص لصديقه عن مديره بأسلوب الغائب بصديق أكثر، سواء أكان مادحاً إياه بذكر إيجابياته أم ذاماً له بذكر سلبياته. والموظف نفسه عندما يتحدث في مقر عمله لمديره عنه شخصياً بأسلوب المخاطب الحاضر، فإن الحديث قد تعثره المجاملة في بعض مواضعه. والنظر إلى هذه القرارات التي يتخذها مرسل الخطاب في أثناء صياغة خطابه، وأعني بها قرارات توظيف أسلوب وترك غيره، ينبغي أن يوضع دائماً في عين الاعتبار؛ إذ إنها تتم بقصدية من المرسل لا اعتباطية. "يرتبط تحليل الخطاب بدراسة الجوانب الإستراتيجية للخطاب ودراسة صنع الخطاب من خلال دراسة الاختيارات ودورها في بناء الخطاب، تلك الاختيارات التي تجعل الخطاب مؤثراً في المتلقين من خلال إقناع الآخرين أو الحث على فعل معين" (محمد، 2009، ص 51). المرسل في النشيد الوطني القطري يوظف أسلوب الغائب في خطابه:

قسماً بمن نشر الضياء

قطر ستبقى حرة

تسمو بروح الأوفياء...

قطر بقلبي سيرة عزٍّ وأمجاد الإباء

قطر الرجال الأولين حماتنا يوم النداء

فالمرسل يأخذ أغلظ الأيمان على نفسه بأن يصون الوطن الذي يحتل في قلبه أسمى مكانة، غير أنه لا يوجه كلامه للوطن، وإنما يوجهه عن الوطن، وكأن المرسل يطلب من كل مستمع أن ينقل إلى الوطن ما قاله وما ألزم به نفسه من أيمان. وفي هذا تقوية لأواصر العلاقة التضامنية.

الألقاب: يسهم اللقب بالخطاب في خلق علاقة أقوى بين المرسل والمرسل إليه. وهو أداة فاعلة في ذلك؛ لأنها تشعر ابتداءً بأن المرسل قد أنشأ علاقة مع

المرسل إليه والدليل على ذلك أنه يعرف لقبه ويستخدمه. النشيد الوطني السعودي يوظف اللقبين: الملك والوطن. النشيد الوطني الكويتي يستخدم اللقبين: الوطن والأمير، واللقب الأول يأتي دائماً سابقاً للاسم العلم: الكويت، فيشع فيه تكرار "وطني الكويت". النشيد الوطني البحريني يستخدم اللقب: مليكنا. النشيد الوطني العماني يستخدم اللقب: السلطان. ومن ثم؛ فإن اللقبين (لقب الوطن ولقب الحاكم مثل الملك، الأمير، السلطان) دائماً التوظيف في النشيد الوطني.

واستخدام المرسل للقب في أثناء خطابه للمرسل إليه هو إعراب من المرسل عن علمه بدنوّ درجته الهرمية عن درجة المرسل إليه. وهذا الإعراب مهم لنجاح الإستراتيجية التضامنية في النشيد الوطني؛ لأنه سيمنح المرسل حرية ذات نطاق أوسع تمهد له الطريق إلى أن ينادي المرسل إليه باسمه العلم إن شاء أو أن يتمنى منه ما يشاء، وهو ما نجد له مثلاً واضحاً في النشيد الوطني الكويتي؛ إذ يكرر فيه المرسلُ نداء المرسل إليه باسمه العلم "الكويت" لأكثر من عشر مرات، وهو الأمر الذي لا نجده بهذه الغزارة في أي نشيد وطني آخر، غير أن هذا الاسم العلم الصريح (الكويت) لا يرد أبداً إلا بعد اللقب (وطني). وكذلك عندما يتمنى المرسل الحياة في وطنه عزيزاً آمناً منعماً بإنجازات تترجم الوعود، فإنه يسبق هذه الأمنيات باستخدام اللقب "أميرنا"، فيقول:

"وأميرنا للعزّ قائدنا

ربُّ الحميّة صادقُ الوعدِ"

إضافةً إلى كل ما سبق، ينظر المرسل إلى الألقاب أنها ذات أهمية خاصة في النشيد الوطني؛ إذ إن الأجيال، على اختلافها، ولا سيما الأطفال، سينشدون هذا النشيد ويحفظونه عن ظهر قلب؛ ومن ثم فإن الألقاب تأخذ أهميتها الخاصة في كونها ترسخ مكانة أصحاب الألقاب في قلوب المنشدين.

التبجيل: المقصود بذلك العبارات اللغوية التي تضيف على المرسل إليه معاني التقدير والتبجيل التي يكنها المرسل في قلبه تجاه المرسل إليه. تتمثل

عبارات التبجيل بالأناشيد الوطنية في عبارات لا يكاد يخلو نشيد منها، مثل العيش ومشتقاته، والفداء ومشتقاته. النشيد الوطني السعودي يكرر العيش مرتين للوطن والملك:

"موطني قد عشتَ فخر المسلمين

عاشَ الملك للعلم والوطن"

النشيد الوطني الكويتي:

"يفديكَ حرٌّ في حماكَ بنى"

النشيد الوطني البحريني يدعو بأن تعيش مملكة البحرين ويكررها مرتين:

"عاشت مملكة البحرين"

النشيد الوطني الإماراتي يجمع الفداء والعيش ويكررها:

"عيشي بلادي عاش اتحاد إماراتنا

عشتَ لشعبٍ...

نفديكَ بالأرواح يا وطن"

فالمرسل في خطابه يؤكد أن مكانة المرسل إليه عالية وراسخة في القلب، ويعلم ذلك في خطابه ويكرره في خطابه على الرغم من قصره النسبي. وتكمن أهمية عبارات التبجيل في كونها تعيد توازن التسلسل الهرمي الذي أذابت الإشارات، كما رأينا آنفاً، جزءاً كبيراً منه. ومن ثم؛ فإن إستراتيجية التضامن، وهي تحاول خلق علاقة حميمة بين المرسل والمرسل إليه، تحافظ على مكانة كل منهما. وإن مثل هذه العبارات، عبارات التبجيل والتحية و"إظهار التأدب والتلطف"، تهدف - في حقيقة الأمر - إلى "إقامة العلاقات الاجتماعية أو تأكيد تلك العلاقات وتمتين أواصرها... وهي أحد الأسس التي يقوم عليها الشعور بالانتماء الاجتماعي" (خرما، 1978، ص 172).

الفداء: وسيلة لغوية يوظفها المرسل كثيراً في النشيد الرسمي. والنداء لا يكون إلا بأداة نداء، مذكورة كانت أو محذوفة. وأكثر أدوات النداء شيوعاً هي "يا". الأنشيد الرسمية الوطنية محل الدراسة يشيع فيها استخدام النداء.

النشيد الوطني السعودي يختم سلسلة من الأفعال النابضة بالحماسة والسمو (سارعي، مجدي، أرفعي الخفاق، رُددي) بالنداء بأداة نداء مذكورة: يا موطني. النشيد الوطني الكويتي يفتتح بنداء محذوف الأداة للوطن: "وطني الكويت"، علاوةً على ذلك، فإن المرسل لا يكتفي بأن يجعل هذا النداء المفتتح فحسب، وإنما يكرره عشر مرات. النشيد الوطني العماني يوظف النداء بأداة النداء "يا" مرتين، إحداهما نداء للوطن باسمه العلم: "يا عمان"، والأخرى بنداء الله: يا ربنا. فينشئ علاقة بينهما قوامها أن رغد الأول وسلامته مرتبطان بعون الثاني وتأنيده. كما أن المرسل في النشيد الوطني العماني ينادي المرسل إليه (الوطن) باسمه الصريح (يا عمان). ويعود السبب في ذلك إلى كونه مدرَكاً أنه في خطابه لم يكتفِ بنداء المرسل إليه (الوطن)، كما في بقية الأناشيد، وإنما نادى الله كذلك. فآثر المرسل في النشيد الوطني العماني أن ينادي المرسل إليه باسمه الصريح على أي لقب آخر، مثل "يا وطني"، أو "يا بلادي"؛ ليزداد منه قرباً وترابطاً، كالفرق بين أن ينادي رجلٌ صديقه باسمه الصريح: "يا خالد"، وبين أن يناديه بالكنية: "يا أبا أحمد". فالنداء الأول فيه إشعار بقرب المرسل والمرسل إليه وقوة العلاقة بينهما، بينما لا يحتوي النداء الثاني على مثل هذا الإشعار.

نلاحظ من الأمثلة السابقة ملمحين رئيسين للنداء في النشيد الرسمي الوطني؛ الملمح الأول أن المنادى هو الوطن، ولا منادى غيره إلا الله رب الوطن. والملمح الثاني أن أداة النداء، إذا ذُكرت، فإنها لا تكون إلا "يا". وهذه الأداة، وإن كان الأصل فيها أنها لنداء البعيد، تستخدم لنداء القريب ذي المكانة الرفيعة. ومن هنا ندرك سبب استخدام المرسل في هذه الأناشيد لـ "يا" في نداء الله وفي نداء الوطن، كلاهما قريب من المرسل، وكلاهما في الوقت نفسه رفيع المكانة.

التأييد الإلهي: يؤكد المرسل أن رب السماء يبارك الدولة والشعب ويحميها؛ فالقوة المطلقة بيد الله، وهو يؤيد هذه الدولة وشعبها، ومن ثم فإنهما أقوىاء بقوته. النشيد الوطني العماني يسأل من السماء وربها المباركة للأرض ومن عليها (للحاكم والشعب): "فلتباركه السماء". المرسل في النشيد الوطني

الإماراتي ينادي وطنه مراراً وتكراراً ويؤكد في مرتين متتاليتين بصيغتين مختلفتين على الحماية الإلهية:
"حَصَّنْتَكَ بِاسْمِ اللَّهِ يَا وَطَنَ
بِلَادِي بِلَادِي بِلَادِي
حَمَاكَ الْإِلَهُ شَرُورَ الزَّمَانِ"

النشيد الوطني الإماراتي وإن لم يذكر السماء صراحةً فإنه ذكر رب السماء؛ فحُصِنَ الوطن وحمايته من الله وباسمه. النشيد الوطني القطري يقسم في مطلعَه بـ "مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ" بأن الأرض ستبقى حرة سامية. النشيد الوطني السعودي كذلك لا يخلو من التصريح بـ "السَّمَاءَ"، فيخاطب المرسل الأرض من عليها (الدولة والشعب) طالباً منهم تمجيد "خالق السماء". السماء في كل الأمثلة السابقة لها دلالتان تداوليتان، الأولى أن السماء هي سقف الأرض، والأرض هي الوطن الذي يضم أهله من الرعية والحكام. وإذا كان أهل الوطن يحمون وطنهم من الجهات الأربع (الشمال والجنوب والشرق والغرب)، فإن سماء الوطن لها رب يصونها. أما الثانية فهي أن السماء تحمل رمزية الطموح الذي لا تحده حدود. فإن كانت أرض الوطن ذات حدود تحدها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، فإن سماءه ممتدة إلى ما لا نهاية، إذا كانت بقية بقاع الأرض يملكها آخرون، فإن السماء لا يملكها إلا رب السماء الذي بارك أرض الوطن وحماها. أما دور التأييد الإلهي في الإستراتيجية التضامنية فيكمن في إذابة كل الفروقات المفترضة بين المرسل والمرسل إليه تحت مظلة التأييد الإلهي، بها يكتب للوطن خلوده ومنها يستمد قوته؛ ومن ثم فقد وجدناها وسيلة شائعة يتبعها المرسل كثيراً في النشيد الوطني.

الروابط المشتركة: يوظف المرسل في النشيد الوطني عوامل الانتماء المشترك بينه وبين أبناء وطنه ويبتعد عن الاختلافات والخلافات التي قد تكمن بين أبناء الوطن الواحد، فإن ذكر العوامل المشتركة "يزيد البعد الاجتماعي رسوخاً" (عبدالرحمن، 2000، ص 37). ومرسل الخطاب في النشيد الوطني يسعى

إلى تعزيز العلاقة الحميمة بين أبناء الشعب. ونجد أن المرسل يوظف عوامل الانتماء المشتركة على ثلاثة مستويات: المستوى الديني، والمستوى القومي، والمستوى الوطني؛ وذلك لأن فهم النصوص بشكل عام يعتمد، كما يذكر تين ديك (Teun Dijk) ووالتر كينتتش (Walter Kintsch) في كتابيهما، على "المعتقدات الشخصية بلا أدنى شك، بل إن الترابط الفردي والجماعي لن ينجح في بناء نفسه إلا اعتماداً على هذه المعتقدات والآراء الشخصية" (Dijk & Kintsch, 1983, p. 13)⁽⁷⁾. لهذا يوظفها المرسل على مستويات مختلفة؛ وذلك لأن النشيد الوطني "يعزز الهوية الوطنية وولاء أبناء الوطن وشعورهم بالانتماء إلى أمة ودولة" (Brunn & Cottle, 1997, p. 250)⁽⁸⁾. أما المستوى الديني، فإن المرسل يدرك أهمية الدين لكونه عاملاً مشتركاً بين كل أبناء وطنه أو غالبهم، لهذا لا يكاد يخلو نشيد من الأناشيد محل الدراسة منه. وتوظيف المستوى الديني هو ما يسميه تين ديك وزميله الإستراتيجيات الثقافية التي تتضمن كل الثقافة الدينية: "الإستراتيجيات الثقافية هي تلك الإستراتيجيات التي تبحث في المعلومات الثقافية لتنتقي انتقاءات مؤثرة ما يرتبط بفهم النص" (Dijk & Kintsch, 1983, p. 81)⁽⁹⁾. نجد في النشيد الوطني السعودي قوله:

(7) النص في لغته الأصلية:

"Most discourse understanding will involve personal beliefs and evaluations. Without these, certain kinds of local and global coherence might not be established at all because they may presuppose personally held beliefs or opinions".

(8) النص بلغته الأصلية:

"They [national anthems] strengthen a country's identity and people's allegiances and feelings of belonging to a nation and state."

(9) النص في لغته الأصلية:

"Cultural strategies are those strategies that pertain to the effective selection of cultural information that is relevant to the comprehension of discourse."

"ردّدي الله أكبر يا موطني
موطني قد عشتَ فخرَ المسلمين"

عبارة "الله أكبر" تستدعي في الأذهان مباشرة، من حيث التوظيف التداولي، أذان الصلوات الخمس التي تقام في مساجد المسلمين. ولو افترضنا جدلاً أن عبارة "الله أكبر" ليس فيها تصريح جلي بالانتماء الديني الإسلامي، فإن العبارة التي تتلوها "عشتَ فخرَ المسلمين" تصريح بأن الانتماء إلى دين واحد من أسمى الروابط التي تربط أطراف الخطاب. النشيد الوطني الإماراتي يؤكد عامل الدين الواحد:

"عشتَ لشعبٍ دينه الإسلام، هدّيه القرآن"

النشيد الوطني البحريني كذلك يوظف عامل الدين:

"ميثاقها نهجُ الشريعة والعروبة والقيم"

ويدرك المرسل هنا جيداً أهمية هذا العامل، فيكرر العبارة نفسها في ختام النشيد الوطني.

أما على المستوى القومي، فإن العبارة السابقة في النشيد الوطني البحريني (ميثاقها نهج الشريعة والعروبة والقيم) مثال يوضح مدى الأهمية التي يوليها المرسل لكلا المستويين (الديني والقومي)؛ فالمرسل هنا يلحق العروبة بالدين، فلا يذكر الدين إلا يذكر بعده الانتماء العربي. النشيد الوطني العماني عندما وصف أبناء الوطن بأنهم كرام، أضاف إلى هذا الوصف أنهم: "من كرام العرب"، فالقومية العربية رابط مشترك للوطن وأبنائه، وهي كذلك محل فخر واعتزاز. المرسل في النشيد الوطني الكويتي لم يغفل القومية العربية، فيقدم صورة مجازية بديعة تنظر النجوم والكواكب فيها إلى أبناء الوطن وتردد متباهية: "إنهم عَرَب".

أما على المستوى الوطني، فلا يخلو نشيد من الأناشيد محل الدراسة من ترديد اسم الوطن مراراً وتكراراً. يدرك المرسل أن رابط الوطن هو الرابط الذي ينبغي أن لا يكون فيه أي استثناء. فإذا كان رابط الدين قد لا يكون بالضرورة

مشتركاً بين كل أبناء الوطن باعتبار أنه قد يكون منهم غير المسلمين (كما هو الحال في دولة الكويت مثلاً)، وإذا كان رابط القومية العربية كذلك قد لا يكون مشتركاً بين كل أبناء الوطن باعتبار أن منهم من انحدر من أصول غير عربية، فإن الرابط الذي يشترك فيه الجميع هو الوطن. النشيد الوطني القطري يؤكد في مواضع كثيرة عامل الوطن الواحد الذي يجمع أبناءه:

"قطر ستبقى حرة..."

قطر بقلبي سيرة عز...

قطر الرجال الأولين"

مهما كان الدين الذي يعتنقه ابن الوطن ومهما كانت القومية التي ينتمي إليها أجداده، فإن كل هذه العوامل قابلة للذوبان أمام عامل ثابت لا يزداد إلا رسوخاً وهو عامل الوطن الواحد.

يسعى المرسل في الأمثلة السابقة من إبرازه للروابط المشتركة ونشرها في خطابه إلى تطويق أطراف الخطاب بطوق/رابط بعد طوق/رابط لإنشاء علاقة أكثر حميمية، ولخلق مثل هذه العلاقة "يركز [المرسل] على المصلحة المشتركة، وكذلك الاهتمامات والفوائد التي تعم الجميع" (جريفن، 2000، ص 14). ويدرك المرسل أن اختيار الروابط ينبغي أن يمر في عملية دقيقة معيارها شمولية الرابط وأهميته، والنشيد الوطني، كما يرى فامب وزميله، تتحد في رحمه الروابط الثقافية والتاريخية لأبناء الأمة (Vambe, 2009, p. 30). وهذا ما يبرر لنا اختيار هذه الروابط الثلاث: الدين والقومية والوطن. فهي روابط شاملة لأغلبية أبناء الوطن أو جميعهم، كما أنها روابط تحتل مكانة عالية في قلوب أبناء الوطن.

نكران الذات: تختفي في بعض مواضع الخطاب شخصية المرسل، فيذكر غيره وهو يقصد نفسه. وقد قدم الشهري تعريفاً جيداً فقال: "ضرب من آليات التضامن التي يستعملها المرسل وهي نكران ذاته لغةً أو تجاهلها، فيتحدث المرسل عن نفسه وكأنه يتحدث عن شخص آخر" (الشهري، 2004، ص 304). وأضرب على ذلك مثلاً ما نجده عند بعض الباحثين في دراساتهم، فيقول قائلهم: "ويصل الباحث في ختام هذه الدراسة إلى عدد من النتائج...". فإن

المرسل هو الباحث نفسه، غير أنه يخفي شخصيته بأن يتكلم بصيغة الغائب. وفي ذلك إشعار بأن المرسل غير متعصب لما وصل إليه من نتائج وأنه متضامن مع القارئ في أي حكم يصل إليه بشأن تلك النتائج قبولاً أو رفضاً. إذا انتقلنا إلى الأناشيد الوطنية محل الدراسة، فإنها لا تخلو من توظيف هذه الآلية، ولا سيما عندما نتذكر أن النشيد الوطني "يعزز القيم التي تؤثر على أبناء الوطن وتوجههم نحو أهداف معينة مثل بناء الأمة والسلام" (Onditi, 2018, p. 8) ⁽¹⁰⁾. لننظر إلى النشيد الوطني العماني:

يا ربنا احفظ لنا
جلالة السلطان
والشعب بالأوطان
بالعز والأمان

المرسل هو الشعب نفسه غير أنه يخفي كونه متكلماً ويحيل إلى ذاته بذكر صفته باعتبارها العنصر الثالث: الوطن والحاكم والشعب. فالمرسل "ينسى احتياجاته ومتطلباته الشخصية" (جريفن، 2000، ص 14). النص هنا يكتمل بذكر هذه العناصر السالفة ذكراً صريحاً، فـ "العز والأمان" للثلاثة جميعاً. واستخدام المرسل لهذه الآلية هنا ينشئ تضامناً أكبر مع الوطن والحاكم؛ إذ إن المرسل (الشعب) لا يسأل الله "العز والأمان" لذاته باعتباره المتكلم، وإنما يسأل الله "العز والأمان" للعناصر الثلاثة متضامنة.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يمكننا أن نقول: إن مما يساعد في الوصول إلى تحليل أعمق للخطاب الكشف عن إستراتيجية مرسله، انطلاقاً من أن لكل مرسل

(10) النص بلغته الأصلية:

“National anthems... transcend obligations to develop a set of values that may influence citizens’ behavior towards a particular cause in life, such as nation-building and peacebuilding.”

مقصدية، وكل مقصدية تتطلب إستراتيجية. وإن قراءة الخطاب ومحاولة تفسيره بناءً على وجود إستراتيجية اتبعتها مرسل الخطاب لتحقيق مقاصده تمنحنا أفقاً أوسع وتحليلاً أعمق، والدراسات الحديثة قدمت لنا طروحات نظرية جيدة للإستراتيجيات الخطابية، من خلالها نستطيع الكشف عن القرارات التي اتخذها المرسل في أثناء صياغة خطابه. وتأتي دراستنا هذه بمثابة جانب تطبيقي لإحدى تلك الإستراتيجيات الخطابية، وهي الإستراتيجية التضامنية، وهي إستراتيجية ناضجة من حيث الأدوات والإجراءات، وهي قابلة للتوظيف في تحليل الخطابات. إن الأناشيد الوطنية الرسمية تمتلك نوعاً من الخصوصية؛ ذلك لأنها تمثل الدولة، فتختارها الدولة بعناية. وإن مرسل الخطاب في الأناشيد الوطنية يهدف إلى خلق علاقة حميمة بين أبناء الوطن الواحد والمحافظة عليها وتنميتها مع تعاقب الأجيال. ودراسة عدد من الأناشيد الوطنية الرسمية لدول تجمعها العديد من الظروف والروابط المشتركة كاللغة والدين والموقع الجغرافي والعادات تثبت لنا أن التشابه في الآليات اللغوية التي تجلت في الأناشيد محل الدراسة هي ليست محض مصادفة، وإنما هي نتيجة متوقعة لتشابه الهدف المقصود في ظل ظروف وروابط مشتركة.

المصادر والمراجع

- ابن عبدالكريم، جمعان. (2009). *إشكالات النص*. النادي الأدبي.
- جاكسون، رومان. (1988). *قضايا الشعرية*. ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون.
- جريفن، جاك. (2000). *كيف تقولها في العمل؟*. مكتبة جرير.
- حسيني، عبدالله، وناظميان، هومن. (2016). *إستراتيجيات الخطاب عند ابن المقفع في كتاب كلية ودمنة. مجلة اللغة العربية وآدابها*. 1 (24)، 213-240.
- خرما، نايف. (سبتمبر 1978). *أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. عالم المعرفة*. المجلس الوطني للثقافة والفنون. عدد (9).
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر. (2004). *إستراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية*. دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عبدالرحمن، طه. (2000). *في أصول الحوار وتجديد علم الكلام*. المركز الثقافي العربي.
- العبد، محمد. (2014). *النص والخطاب والاتصال*. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- فضيلة، يونس. (2014). *إستراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني* [أطروحة ماجستير]. جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. قسم اللغة العربية وآدابها.
- فيهفجير، فولفانج هاينه من وديتر. (1999). *مدخل إلى علم اللغة النصي*. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي. جامعة الملك سعود.
- المتوكل، أحمد. (2010). *الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط*. دار الأمان.
- محمد، عزة شبل. (2009). *علم لغة النص*. مكتبة الآداب.
- مكونيل، ديان. (2001). *مقدمة في نظريات الخطاب*. ترجمة: عز الدين إسماعيل. المكتبة الأكاديمية.
- هدية، جيلي. (2017). *إستراتيجيات الخطاب القرآني: سورة آل عمران أنموذجاً: مقارنة لغوية تداولية* [أطروحة دكتوراه]. جامعة محمد الأمين، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات.
- Beaugrande, Robert de. (1993). Discourse Analysis and Literary Theory: Closing the Gap. *Journal of Advanced Composition*, vol. 13(2), (Fall, 1993): 423-448.
- Brunn, Stanely and Charles Cottle. (1997). Small State and Cyberboosterism. *Geographical Review*, 87(2), (April, 1997): 240-258.

- Dijk, Teun A. van and Walter Kintsch. (1983). *Strategies of Discourse Comprehension*, New York: Academic Press.
- Gellne, E. (1964). *Thoungt and Chancge*. Chicago: University of Chicago Press.
- Khurmatullina, Rezeda. The Unofficial Anthem of the Tatar People as a Political Discourse, *Journal of History Culture and Art Research*, 7(5). (December, 2018): 361-366.
- Miall, David S. Literary Discourse, In *Handbook of Discourse Processes*, Lawrence Erlbaum Associates (2002): 321-355.
- Onditi, Francis. (2018). African National Anthems: Their Value System and Normative Potential. *African Study Monographs*, vol. 56, supplementary Issue (2018): 3-20.
- Vambe, M. T. and K. Khan. (2009). Reading the Zimbabwean National Anthem as Political Biography in the Context of Crisis. *Journal of Literary Studies*, 5(2), 25-39.

Solidarity Strategy in the National Anthems of GCC Countries

Dr. Mishari A. Almusa

Abstract

The Goal of the Study: It aimed to reveal solidarity strategy tools employed by the author of the speeches subject of this study.

Study Methodology: The study applies solidarity strategy which is one of four discourse strategies (the solidarity, the instructional, the allusive, and the persuasive strategy).

Study Discourses: They are the national anthems of the GCC countries.

Study Conclusion: In the end, the study comes to that discovering the strategy which an author applies in his discourse leads us to a deeper understanding of the discourse. The study also concludes that studying discourse in the light of discourse strategies helps to determine which decisions an author takes while writing his discourse, and that linguistic techniques come similar in discourses that share the same goals even when written by different authors.

keywords: Discourse solidarity strategy, National anthems.

د. مشاري عبدالعزيز الموسى، حاصل على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد من جامعة إنديانا - الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2010. يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب، جامعة الكويت. الاهتمامات البحثية: الحجاج البلاغي، والدراسات السيميائية، والخطاب الإقناعي، وتعاطي المترجمين مع الأساليب البلاغية.
(mishari.almusa@ku.edu.kw)